

مناهل العرفان في علوم القرآن

في استحقاق العبادة دون غيره أم تر أنه يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ويقول
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا ويقول قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم ويقول قل من
بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ويقول فلا تدعوا مع الله أحدا
ويقول ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك
الله يضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم ويقول إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ويقول ومن يغفر
الذنوب إلا الله ويقول قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك
ويقول والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم ولا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم
الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ويقول قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا إلى غير ذلك وهو جد كثير .

وضل اليهود بعد موسى فعبدوا بعلا وزعموا في عهد من عهدهم ما زعمت النصارى من أن
ابنا وشبهوا الله تعالى بالإنسان فنعتوه بأنه تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح يوم
السبت وركبوا رؤوسهم فقالوا إنه سبحانه ظهر في شكل إنسان وصارع إسرائيل فلم يقدر على
التفلس منه حتى باركه فأطلقه إلى غير ذلك من أغلاطهم وفضائحهم .

وضل النصارى بعد عيسى فذهبوا إلى عقيدة معقدة من التثليث وصارت كنائسهم من عهد
قسطنطين كهياكل الوثنية الأولى وخلعوا على رجال كهونتهم ما هو حق الله وحده من التشريع
والتحليل والتحریم حتى تعزى بهم وثنيو العرب ورأوا أنهم أمثل من هؤلاء المسيحيين في
الوثنية ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا ءأللهنا خير أم هو ثم احتجوا
على شركهم بأنهم ما سمعوا دعوة التوحيد الذي جاء به الإسلام في الملة الآخرة وانطلق الملأ
منهم أن امشوا واصبروا على ءالهم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة أي
النصرانية .

فانظر مدى البون الشاسع بين الحق الذي جاء به القرآن في هذا الباب وبين الباطل الذي
جاء به هؤلاء وهؤلاء على أن كتاب الله لم يكتف بذلك بل رد على المبطلين ببراهينه الساطعة
وأدلتها القاطعة استمع إليه وهو يقول قل يأهل الكتاب تعالوا

